فالأول كقولك لمن ترفقه على أخيه : إنما هو أخوك ، والثانى كقوله تعالى حكاية عن اليهود : « قالوا إنما نحن مصلحون »(١) ادعوا أن كونهم مصلحين أمر ظاهر مكشوف ، ولذلك أكد الأمر سبحانه فى رد دعواهم فقال : « ألا إنهم هم المفسدون »(٢) .

وقول الشاعر (٣) :

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

---

(١) الآية ١١ من سورة البقرة .

قال الزمخشرى : كان فساد المنافقين فى الأرض أنهم يماثلون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بإفشاء أسرارهم إليهم وإغرائهم عليهم ، وذلك مما يهيج الفتن بينهم - ومعنى « إنما نحن مصلحون » أن صنعة المصلحين خلصت لهم وتمخضت من غير شائبة » .

(٢) الآية ١٢ من سورة البقرة .

قال الزمخشرى « ألا » مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفى لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها ، والاستفهام إذا دخل على النفى أفاد تحقيقاً كقوله : أليس ذلك بقادر . . . .

رد الله ما ادعوا من الانتظام فى جملة المصلحين أبلغ رد وأدله على سخط عظيم .

والمبالغة من جهة الاستئناف ، وما فى كلتا الكلمتين « ألا » و « إن » من التأكيدين وتعريف الخبر وتوسيط الفصل » (الكشاف) .

(٣) البيت لابن قيس الرقيات ، المفتاح ص ٢٩٦ ، دلائل الإعجاز ص ٣٣١ ، نهاية الإيجاز ص ٣٦١ ، خزانة الأدب جـ ٧ ص ٢٨٧ .

قال عبد القاهر : ادعى فى كون الممدوح بهذه الصفة ، أنه أمر ظاهر معلوم للجميع على عادة الشعراء إذا مدحوا أن يدعوا فى الأوصاف التى يذكرون بها الممدوحين أنها ثابتة لهم ، وأنهم قد شهروا بها ، وأنهم لم يصفوا إلا بالمعلوم الظاهر الذى لا يدفعه أحد (الدلائل ص ٣٣١) .